حكمة استقبال القبلة

لما كنت أؤمل فى الله أن ستكون الحجة قبلة العالمين والمتعلمين بدأت كتابتى فيها بحكمة استقبال الكعبة فى الصلاة مع تاريخ للمشروعية

كان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومن تدين بدينهما يستقبلون الكعبة ، وكان اسرائيل عليه السلام وبنوه يستقبلون بيت المقدس ، فكان من الطبيعى أن تعظم هذه الأماكن فى نفوس من يتجهون اليها فى عبادتهم ويحجون اليها للتبرك وتقديم القربات عظم أمر الكعبة فى نفوس العرب وارتفع شأنها بينهم فأحاطوها بضروب التقديس والاجلال ودافعوا عنها بالنفس والنفيس ، كما كان عظيما شأن بيت المقدس فى ذرية بنى إسرائيل الذين كان يقطن جزء منهم يثرب وهم الأوس والخزرج الذين أصبحوا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نشر دعوته بين قبائل العرب وجيرانه اليهود ، وكان من حسن السياسة لاستمالة أهل الكتاب مجاراة الرسول صلى الله وسلم لهم فى بعض ما نزلت به التوراة ليفهموا أن الدين الذى يدعون اليه هو دين موسى وعيسى ودين الأنبياء من قبل جاء هذا النبى العربى يجدد ما اندرس من معالمه ويصلح ما عفا من آثاره ، فلعله لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو النبى العربى على نفسه غضاضة من استقبال بيت المقدس متى كان ذلك وسيلة لنشر دعوته العامة بين الناس ؛ فاجتهد وصلى نحو بيت المقدس بعد الهجرة بستة عشر أو سبعة عشر شهراً رجاء أن يكسب قوة اليهود الذين عندهم علم من الكتاب ، وهو لو كسبهم لتبعه كثير من العرب الذين يعلمون أن اليهود قادة فى هذا الباب ، لكن اليهود لم تزدهم الدعوة إلا حسداً للناس على ما آتاهم الله من فضله ، ولقد صرحوا بما تكنه أنفسهم وقالوا أن محمداً يخالفنا فى ديننا ويقبح قبلتنا ، يريدون أنه أخذ منهم ولم يأخذوا منه ، وكان من نتيجة ذلك العناد وهذا التيه الباطل من اليهود أن حن الرسول أيضاً الى قبلة العرب المقدسة ، حتى كاشف صاحبه جبريل عليه السلام بما يجيش فى صدره فقال له : وددت لو ان الله حولنى الى الكعبة فانها قبلة أبى ابراهيم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم : إنما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فاسأله عند الله عز وجل بمكان ، فعرج جبريل عليه السلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء » الآية . . . . فقضى الأمر وتحولت القبلة الى الكعبة وانقطع نسب الملة الابراهيمية بغيرها من الملل المحرفة فلغط المنافقون واليهود فى هذا ، وقال رؤساء اليهود لمعاذ ابن جبل :

ما ترك محمد قبلتنا إلا حسداً وان قبلتنا قبلة الأنبياء ، فكان هذا أيضاً سهماً طائشاً بجانب ما صوبه اليهم القرآن الكريم بقوله « قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » اتجه العرب جميعاً وتبعهم المسلمون فى المشارق والمغارب الى أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ، ليذكرهم استقباله بذكريات الماضى المجيد ويعيد الى أذهانهم عبر تاريخ الاسلام و بزوغ شمسه من هذه الديار ، يذكرهم هذا الاستقبال بمنبع النور الخالد الذى يرتع فيه أبناء الاسلام جيلا بعد جيل ، ويعطيهم استقبال القبلة مثلا أعلى للوحدة الاسلامية حيث ترفرف أرواح الملايين من المسلمين على أكناف هذا البيت الطاهر تحفه بالاخلاص والتوحيد ، وفى استقبال الكعبة بخصوصها رفعة لشأن نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه واحترام لمفاخر آبائه وأجداده على تراثهم الأدبى بعد أن سبق فى علمه وارادته أن العرب قصراء دينه وخلفاء نبيه فى أمته والامناء على الملة بعده عليه السلام ، هذا الى ربطه الامة المحمدية بشعائر ابراهيم واسماعيل وارجاع هذه الملة الى أحضانهما وهى التى اختارها الله لها من بين الملل فقال عز من قائل «ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » قلت شعرى ما الذى يحدو بجهلة بعض أهل الكتاب الآن إلى الخوض فى أمر القبلة وقد انتهى القرآن منها منذ ثلاثة عشر قرناً وأخبر بأنه « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » ولعلهم يطبقون معنا معجزة القرآن فى سفاهة أحلامهم وسخافة عقولهم والله يهديهم الى سواء السبيل

جابر محمد : مدرس بمعهد أسيوط

المعـــلم

للعلم كلمة سامية اللفظ ، عالية المكانة ، تجسمت فيها الهيبة . وكساها الجلال . اذا أمعنت النظر والتفكير ألفيتها قد اكتست بشعار الاحترام والاكبار والوقار . فهى تاج يتوج به الذين اصطفاهم من عباده بعد أنبيائه . فلا شك أنها منزلة الرسل ومكانة النبيين

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

فيامعلم النشء هل تأهبت للمهمة ، واتصفت بالصفات الأربعة : الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة وتجردت من الأربعة : الكذب والخيانة والكتمان والبلادة . إنما أعددت للقيام بأجل عمل وأعظم مهنة فهل اقتحم المجال ، ولا يقعدك عن إرضاء ضميرك ، ومراقبة ربك ، الاجحاف بحقك . فالاجحاف قصير المدة ، كليل الحد ، و إن تظاهر بالشدة ؛ لايليث أن يتمزق بالمداومة على طلب الانصاف والصبر وطول البال

عبد المنعم الشامى

رئيس مدرسة عزبة عبد النبى الابتدائية بالقاهرة وعضو الهيئة التنفيذية للاتحاد